

9

اليهودي التائه

50 بعد الميلاد - 600 بعد الميلاد

لا حاجة بنا إلى المقدمات، أنت هنا لأجل علم مخبوء وأنا هنا أعطيه لك، سنكون أنا وأنت اليوم روحين تتجولان في عالم الرؤى والأحلام.

لقد علمتُ أنك قد شاهدت كثيرًا من القصص قبل أن تأتي إلى هنا، تحديدًا ثماني قصص، في أول سبعة منها كان يوجد أمر يحدث ربما أنت لاحظته وربما لم تلاحظه، ألا تذكر أنه في كل قصة كانت توجد شخصية تحلم حلمًا ما، أو لأكون دقيقًا.. ترى رؤيًا ما؟ ربما أنت لم تهتم كثيرًا، لكن دعني أقل لك، أنت هنا اليوم لأجل هذه الرؤى. إن كنت نسيتهَا فاقراها مرة ثانية، ثم عُد إليّ مرة أخرى حتى تفهم ما سأخبرك به.⁽¹⁾

الشخصيات التي رأت هذه الرؤى كانت دومًا شخصيات صالحة، وهم رأوا أحداثًا ستحدث في المستقبل، لم يمكنهم ساعتهَا أن يفسروها، وربما اختلط عليهم الأمر وظنوها تفسر شيئًا ما في حياتهم، والحق أن هذه الرؤى كانت مزدوجة، تنبئ بأمور مستقبلية وفي الوقت نفسه تفسر أمورًا في حياتهم. هذه الرؤى تحكي عن رجل تائه يتجول في البلدان، سموه أسماء عديدة، ميخا.. السامري.. عدو المسيح.. الهاماشيخ.. أنتيخريستوس.. المسيح الدجال.. كلها مسميات لشخص واحد ولد في زمن موسى وأضل البشرية كلها، وسيهبط على رأس الجميع في نهاية الزمان، وربما تكون أنت ممن يحضرون هذه الفتنة.

في أول أربع قصص كانت الرؤيا التي تراها جميع الشخصيات عن امرأة ترقص وسط جمع من الناس والملك ينظر إليها بشهوة، فيقول لها أن تطلب ما تشاء ولو نصف مملكته، قالت لها الملكة اطلبي قطع رأس ذلك النبي الصالح، وكان هناك رجل أعور هو الذي أوعز في قلب الملكة أن تقول هذا.

(1) الرؤى المقصودة ستجدها مكتوبة في القصص السابقة بين علامتي تنصيص«».

وهذه يا عزيزي قصة النبي يحيى، الراقصة الفاتنة هي سالومي، وتلك رقصتها الشهيرة أمام الملك هيرودس الذي أمر بصلب المسيح، والملكة التي كانت تجلس بجوار الملك هي هيروديا التي كانت متزوجة من شقيق الملك هيرودس فطلقت نفسها لتتزوج الملك هيرودس نفسه. وأنت تعلم أن النبي يحيى كان رجلاً شجاعاً، فقال صراحة إن هذا الزواج غير شرعي وتابعه كثير من الناس على هذا، فكرهته الملكة هيروديا، وجعلت ابنتها تطلب قطع رأسه، وفي ساعات هجم الجنود على النبي يحيى في سجنه وقطعوا رأسه بالفعل وجاؤوا به إلى سالومي موضوعاً في طبق من الفضة، بالطبع الأعور الذي أوعز إلى الملكة أن تقطع رأس النبي يحيى هو السامري، وتلك كانت فتنته في زمن يحيى.

في القصص الثلاث التالية كانت الرؤيا التي تراها الشخصيات عن رجل ذي شعر ذهبي يدعو الناس ويبدو أنه كان يُحيى الموتى، ثم رأينا هذا الرجل جميل المنظر يمشي بين الناس ويحمل خشبة وهناك رجل أعور يهزأ به، أنت يا عزيزي كنت ترى قصة المسيح عيسى بن مريم الذي كان يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، ورغم أن اليهود كانوا ينتظرون مسيحاً منتظراً، فإن الله لمَّا أرسل لهم عيسى كذبوه وحرَّضوا الملك الروماني على أن يقبض عليه ويعدمه، وبالفعل قبض عليه الملك الروماني ومشى بين الناس حاملاً الخشبة التي سيعلق عليها لينفذ فيه حكم الإعدام.

وبينما كان عيسى يمشي إلى مكان الإعدام خرج له الأعور السامري من بين الناس، وقال له: «لماذا تتلكأ؟» فقال له عيسى مقولة أنزلت عليه حكماً يشابه ذلك الذي أنزله عليه موسى، فمثلاً قال له موسى قديماً «اذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس ولن يقدر أحد أن يقتلك حتى يأتي موعدك»، كذلك عيسى قال له: «اذهب فإن لك التيه في الأرض حتى يأتي موعدك».

ولا تتعجب أن المسيح في هذا المشهد كان يحمل (خشبة) وليس صليباً وهو يسير إلى إعدامه، فالعالم كله على خلاف في صلب المسيح، اليهود في ضلالهم بأنه مجرد مجرم عُلق وقُتل جزاء على هرطقته،

والمسيحيون على ظنهم أنه صُلب على صليب وقُتل ثم قام من الموت بعد ثلاثة أيام، والمسلمون على يقينهم أنه لم يُصلب ولم يقتل بل رفعه الله إليه، ولو سألت المسلمين من الذي صُلب بدل المسيح تجدهم يسكتون أو يختلفون فيما بينهم اختلاف الليل والنهار.

والحقيقة أن المسيح عيسى النبي قد قُبِض عليه بشخصه وليس على شبيه له كما يقول كثير من المسلمين، بل إنه مشى بين الناس عليه السلام حاملاً خشبة طويلة وليس صليباً كما يقول المسيحيون، وعذبه الجنود عذاباً شديداً -بأبي هو وأمي- وهو يمشي حاملاً هذه الخشبة إلى مأواه الأخير، ولم ينجُ من العذاب كما يقول كثير من المسلمين، ولما وصل إلى مكان الإعدام لم يُغرَز أي صليب في الأرض كما يقول المسيحيون، بل عُلق بهذه الخشبة الطويلة على «شجرة». ولو عُدت إلى نصوص الإنجيل نفسه، ستجدها تقول بالنص في سفر أعمال الرسل: «إن المسيح عُلق على شجرة. والتعليق على «شجرة» هو عقاب المهرطقين».. كما ذكر في سفر التثنية في التوراة والعهد القديم بالنص. أما الصليب فهو رمز وثني استخدمه السومريون قبل ميلاد المسيح بألف سنة رمزاً للإله السومري تموز أخو الإلهة إنانا. وليس للصليب أي أصل أو ذكر في أي إنجيل مسيحي، فلماذا سيتخذ رب العالمين لنفسه رمزاً يقدرسه الناس في المنطقة المحيطة على أنه رمز إله وثني؟ لذلك نفى قرآن المسلمين أن يكون المسيح قد (صُلب)؛ يعني أن يكون وُضع على (صليب)، ولم ينفِ القرآن أن يكون المسيح قد عُذب أو رُبط على شجرة.

بعد أن عُلق المسيح على تلك الشجرة بعض الوقت، ظنه الجنود قد مات فأنزلوه ووضعوه في قبره، لكنه في الحقيقة لم يكن قد مات كما يؤمن المسيحيون واليهود بل شُبَّ لهم، كان قد أُغمي عليه فقط، ولما أنزلوه من الشجرة ووضعوه في ضريح خاص، رفعه الله من ذلك الضريح إلى السماء كما يؤمن المسيحيون والمسلمون.

هذه هي حكاية المسيح، أما المسيح الدجال فأين ذهب؟ وكيف تاه في الأرض؟ وماذا فعل بالضبط؟ لهذا أنت هنا، فمثلاً أن الأحلام قادرة

على أن تكون نافذة على المستقبل فهي نافذة على الماضي أيضاً، أنا
سأريك ما حدث كيفما حدث، فقط أغمض عينيك واغف قليلاً، وبينما أنت
في الحلم، سأريك كل شيء، وسيمكنني أن أحدث معك أيضاً وأنت ترى.
فلنبدأ اللعب.

«لا تعتقد أنك كذلك، اعلم أنك كذلك».

ها أنت هبطت هبوط الأحلام في قلب مدينة السامرة، وهناك حشد
من البشر يجتمعون حول رجل واحد ينظرون إليه كما تنظر إلى الآلهة،
ساحراً كان، ليس بغيضاً مثل بقية السحرة بل هو إله، لا تفسير عندهم
لما يفعله سوى هذا، فهو يطير في الهواء ويتحرك من مكان إلى مكان
بلمح البصر، وله حلاوة منطق عجيبة، وكانوا كلما رأوه ماشياً في
المدينة يحتشدون حوله بإجلال ولا يتركونه حتى يرتفع في السماء
كأن الهواء يحمله، كانت ملامحه قوية، له شعر طويل جعد، وإحدى
عينيه كأنها عنب طافئة خضراء، وجسد قوي تهابه من نظرة واحدة.
كان اسم ذلك الساحر «سيمون ماجوس»، ويُعرف في الإنجيل باسم
الساحر السامري، في ذلك اليوم سأله إنسان:

- يا سيدنا ما وجدناك في صحائف التوراة، هل أنت المسيح؟

قال له السامري:

- لا تبحثوا عن شريعة الرب في الصحائف، أفإن ضاعت الصحائف

ضاع ربكم؟ ابحثوا عن الشريعة في داخلكم ودعوا الصحائف.

فسأله إنسان آخر بشوق:

- يا عظيمنا لم لا تأتِ إلى ديرنا، فتصلي معنا للرب؟

ظهر شبح ابتسامة على وجه السامري وقال:

- المعابد ليست أحجاراً، أنت نفسك معبد لله.

كان السامري يبث ديناً جديداً نشره في العالم أجمع بعد ذلك، دين الغنوصية. ديناً ذا مبادئ عجيبة، يدور حول إله غير مرئي، انبثقت عنه عدة كيانات إلهية صغيرة، واحد منها خلق العالم، وواحد منها نزل إلى العالم وحل في جسد السامري سيمون ماجوس، فهو يقول عن نفسه أنه تجسيد من تجسيدات الإله، وواحد تجسد وأصبح اسمه الشيطان الذي هو كيان عظيم انبثق من الله وأمره الله أن يختبر الناس، ديناً عجيباً كان هو البداية التي خرجت منها الهندوسية والبوذية والزرادشتية والمجوسية والدرويدية، حتى إنه دخل في الأديان الإبراهيمية فتحول عند اليهود إلى شيء اسمه الكابالا، وهو شيء أسود لا مجال لشرحه، ودخل في بعض طوائف المسيحية، وفي الإسلام تجده مندمجاً مع بعض طوائف الشيعة الإسماعيلية وبعض طوائف الصوفية.

لم يمض وقت طويل حتى أتى اثنان من الحواريين أصحاب عيسى إلى السامرة ليدعوا الناس إلى دين الله، كان الحواريان هما بيتر وفيليبس، وقد بث جبريل في قلوبهم الثبات والإيمان بوحى من الله، لذلك يؤمن المسيحيون أن الروح القدس قد حل عليهم، وأيدهم الله بآيات من عنده لتكون ظهيراً لهم في نشر دينه في الأرض، وأكرم الله الحواريين بأن قذف في قلوب الناس حبهم، فكانوا يشفون الأعرج والمشلول، ويحدثون الناس عن رسول الله المسيح وعن رب العالمين، وبالطبع تعارض ما كان يفعله الحواريان مع خطة الأعمور، وفي ذات يوم كما هو متوقع، برز الأعمور من مكنه وظهر أمام الحواريين، وحدث اللقاء.

بينما كان بيتر وفيليبس يدعوان إلى ربهما إذ رأيا حشداً من الناس يتبعون رجلاً أعور قصيراً يرتدي عباءة يجعلها على رأسه، اقترب منهما الأعمور وقال لهما فجأة:

- يا صاحبان، أدخلاني في دينكما.

تهللت أسارير فيليبس وبدأ يحدثه عن دين الله، وأظهرت ملامح الأعمور بعض الاهتمام وأظهر أنه آمن لهما، ثم ابتسم ابتسامة شيطانية ومد لهما يده بدراهم فضية ثمينة وقال لهما:

- أريد أن أكون مثلكما، أنتما تفعلان الأعاجيب، أعطيانني أنا أيضًا سلطان شفاء الناس ببركة الروح القدس، سأدفع ثمن هذا، فقط قولاً لي الثمن.

غضب بيتر وقال له بلهجة عنيفة:

- اجعل فضتك معك يا هذا، إن قلبك ليس مستقيماً.

خلع الأعرور عباة وقال:

- وماذا إن علمتكما بعض الذي تجهلانه؟

بدأ الأعرور يرتفع عن الأرض رويداً رويداً، والحواريان ينظران إليه بتعجب، وكثير من الناس يهزأ بهما، لكن ربهما لم يتركهما، كان قد أيدهما في كل شيء، ففجأة ولأول مرة في حياته انكسرت ساقا الأعرور وهو في الهواء فسقط على وجهه سقوطاً مؤلماً جداً، وبدأ الناس يركعون على أقدامهم ويسجد بعضهم خضوعاً لهذه المعجزة، ومن بين حشود الناس صاح إنسان:

- ارجموا الساحر.

نزلت الأيادي على الأرض والتقطت الحجارة وأخذوا يرمونها على السامري الأعرور الذي مشى بصعوبة بالغة بساقيه المكسورتين محاولاً الهرب من المكان كله.

لما وصف «محمّد» ﷺ الدجال في حديث صحيح، قال إنه قصير أفحج الساقين، يعني بينهما تباعد، وكانت تلك الحادثة هي التي أثّرت في ساقيه، وقال عنه إن إسرعه في الأرض كالغيث استدبرته الريح، يعني سرعته كسرعة السحاب الذي يحمل المطر تحركه الريح، فهو يطير في الهواء، لكنه في ذلك الوقت أصيب بأول صدمة في حياته وكاد الناس أن يقتلوه لولا أنهم لن يُسلطوا عليه.

هرب الأعرور إلى روما، وهناك وجد عقولاً وقلوباً امتلأت بتعاليمه حتى الثمالة، بل إنهم اتخذوه إلهاً بالفعل هناك وسموه الإله «سانجوس» إله

الحكمة والثقة، وبث هناك كثيرًا من غنوصيته فجرت في عروق الناس كالنخاع. ثم ارتحل السامري.

«إذا تفرقت الأغنام، قادتها العنزة الجرباء».

في ظلمة من الأرض قُرب بحر أزوف، ذلك البحر الصغير فوق البحر الأسود، برز اثنا عشر فارسًا مغوارًا على أحصنتهم يتقدمهم فارس ذو عين عوراء ولحية كثيفة، فارس يُسمى نفسه أودين.

ثلاثة عشر رجلًا لم يخسروا معركة قط، وأودين بالذات كان يُظهر معجزات لم ترد على خاطر إنسان، وبين شعب جاهل مثل الإسكندنافيين القدامى، انتشرت الأخبار كالطاعون، عن رجل لا يقهر، إذا نزل بفرساله في حرب أمام أي عدد من الرجال ينتصر، وعمل انتصارات عظيمة على قوم من الجبابرة، وكسب التعظيم هو وأتباعه في عيون الشعب وعدّوهم آلهة لا يهزمون. وكان أودين هو السامري.

اتخذ مدينة أسجارد مقرًا له ولتابعيه، وهم اثنا عشر كاهنًا يسميهم «الدايار»، وكان الشعب يقدمون لهم قربابين بشرية كالآلهة، أما أودين فقد نشر بين الإسكندنافيين دينًا تغلغل كالوباء، بث في نفوسهم أنه هو الذي أعطى الحياة للعالم وشارك في خلقه وضخى بعينه في سبيل الحصول على المعرفة والحكمة، ثم كوّن جيشًا أسطوريًا من جبابرة مقاتلي إسكندنافيا وأقنعهم أن المقاتل الذي يموت تذهب به الحوريات الفالكريات إلى أرض يتنعم فيها اسمها فالهالا، كان أودين دومًا يرتدي عباءة وقبعة عريضة ومعه من الجن ذئبان هما: «جيري» و«فريكي»، ومن الغربان اثنان هما: «هوجين» و«مونين» يأتيانه بالأخبار.

له 170 اسمًا، كل اسم يعبر عن صفة من صفاته الإلهية، وأقنع متبعيه أنه ستكون في آخر الزمان حرب كبيرة، وأن الآلهة ستخسر هذه

الحرب وينتهي العالم، ولم يقتصر الأمر على إسكندنافيا، بل إنه خدع نصف أوروبا وأوهمهم أنه إله، ومرَّ الزمان وعَبَدَ كثير من البشر أودين، ورغم أن الإنجليز كان أغلبهم تحول إلى المسيحية فإن إيمانًا باطنًا كان لدى الجميع بأن أودين هو مؤسس العائلة الملكية الإنجليزية.. وحتى الأنجلوساكسونيون الذين حكموا إنجلترا أول مرة، عَدُّوا أودين هو مؤسس نسلهم، وأول مملكة حكمت السويد عدَّت أودين رسميًا هو أول ملك حكم السويد. بل إن أودين الأعور خلد اسمه في أيام الأسبوع، وسموا يوم الأربعاء على اسمه حتى هذا اليوم، «اودينز داي» التي أصبحت «Wednesday». وبالمناسبة، ابن أودين هو الإله ثور حامل المطرقة الشهير. ولم يمكث أودين كثيرًا في أوروبا، بل انطلق كالسهم إلى مكان آخر، وشعب آخر.

«عندما يحكم الحثالة العالم، فقط المزيد من الحثالة سيُولدون».

ما زال الأعور اليهودي يوجب البلدان ويطوف بأفكار البشر. كان يغير اسمه ومذهبه في كل مرة لأن الهدف لم يكن توحيد هذه البلدان بل تفريقها، أنت تعلم أو لا تعلم أن البوذية هي رابع أكبر ديانة انتشارًا في العالم، وتحتضنها بلدان آسيا الكبيرة كاليابان والصين وكوريا وتايلاند وتايوان وكمبوديا، فجأة في جميع الأوساط البوذية في القرن الثالث الميلادي برز اسم جديد، ورجل جديد، اللورد مايتيريا Maitreya.

آمنوا جميعًا أنه الامتداد الحي لبوذا المعلم العظيم الذي هو أعظم من جميع الآلهة، وسيجيء في نهاية الزمان عندما تُنسى تعاليم «الدارما» البوذية، وسيعيد الناس إلى التعاليم الحقيقية، انتشرت هذه الفكرة وأصبحت معتقدًا أساسيًا في البوذية، بل إن كثيرًا جدًّا من الحروب والثورات قامت بسببها خاصة في الصين، وتأثرت بها كثير من الأديان المجاورة،

بل حتى في العصر الحديث تأثرت حركات غير بوذية بالفكرة وأصبحوا ينتظرون المُخلص اللورد مايتيريا، وذات مرة نشروا صورة لرجل ظهر في كينيا ذي ملامح قاسية ولباس غريب، تجمهر حوله الناس وكان يعمل المعجزات أمام عيونهم، وقالوا إن هذا هو المسيح قد خرج، قالوا إن لورد مايتيريا قد حضر للعالم، لكن تبين أن الأمر فيه شبهة خدعة، وأن ذاك ربما يكون رجلاً عادياً أتى لأجل الصلاة. وكان اللورد مايتيريا، هو السامري.

كل هذه الأديان والشعوب تبنت فكرة الكيان المتجسد الذي خلق العالم والمنبثق من الإله غير المرئي، وهو دين لم يخترعه السامري الدجال بل أنشأه لوسيفر في بابل عند النمرود الذي كان هو إله الشمس الذي خلق العالم وزوجته سميراميس إلهة القمر وابنهما هو الإله تموز. وتبنى السامري هذا الدين في مصر منذ أن صار كاهناً أعظم في الأسرة الرابعة، فأخرج لهم ثالثاً فرعونيّاً عبده الفراعنة آلاف السنين منذ الأسرة الخامسة وحتى نهاية تاريخ الفراعنة، «آمون» العظيم الإله الذي خلق نفسه واتحد مع الإله «رع»، ثم اتحدا مع الإله «بتاح» خالق العالم، فأصبح الثلاثة واحداً، والواحد ثلاثة.

انفجرت هذه العقيدة من مصر وبابل إلى العالم أجمع بإيعاز من الرحالة الأعور السامري الذي يصنع المعجزات، ووصلت إلى الهندوسية الذين أصبحوا يقولون إن إلهاً أعظم اسمه «براهمان» انبثقت منه ثلاثة كيانات: أحدها خلق العالم وهو «براهما»، وأحدها يعمل الشر في العالم وهو «شيفا» الذي يعادل الشيطان في الغنوصية، والثالث يحفظ العالم وهو «فيشنو»، وفيشنو هذا سيتجسد وينزل في آخر الزمان ويكون اسمه «كالكا» وسيخلص العالم. ورغم صعوبة الأمر فإن السامري أدخلها في نفوس اليهود، فنتجت فكرة الكابالا وتغلغت في نفوس اليهود وأصبحوا يؤمنون أن الإله غير المرئي «يهوا» انبثقت عنه أربعة كيانات، أحدها كيان اسمه العزيز «Yetzirah» وهو الذي خلق العالم.

وأخيرًا، وبعد مئتي سنة من رفع المسيح، في زمن لم يعد فيه حواريون، دخلت هذه العقيدة في دين المسيحيين، فصار الكيان اللانهائي وهو «الآب» منبثق منه الكيان «الابن المسيح» الذي خلق العالم، وانبثق عنهما كيان ثالث أعطى الحياة للعالم وهو «الروح القدس».

لاحظ أن فكرة الانبثاق من الله أو (ابن الله) هذه تسمح لأشخاص من لحم ودم أن يقولوا أو يعتقد فيهم أنهم أحد انبثاقات الله المتجسدة، ثلاثة أرباع الناس في العالم اليوم يؤمنون بهذه الفكرة بصور مختلفة، هندوس، وبوذيون، ويهود، ومسيحيون، وهذه الفكرة هي التي سيستخدمها الدجال لما يقول للعالم إنه إله، فهو ليس إلهًا في ذاته، ولكنه أحد انبثاقات الله المتجسدة، وهي العقيدة التي ضربها القرآن بمقتل في آية واحدة جامعة فاضحة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.

عقيدة ابن الله أو الكيان المنبثق من الله الذي يتجسد في إنسان من لحم ودم، والذي سيأتي ليخلص العالم في آخر الزمان، هي عقيدة غمرت العالم كله تقريبًا، هكذا سيؤمن البوذيون بالمسيح الدجال لما ينزل في آخر الزمان على أنه مايتيريا، والهندوس على أنه كالكا، والمسيحيون على أنه عيسى، ولن يجد أحدهم غضاضة في أن يقول الدجال عن نفسه إنه إله، لأنهم جميعًا يعدّون بالفعل أنه هو الكيان المنبثق الإلهي، وسيؤمن به اليهود لأنه مسيحهم المنتظر الهاماشيح الذي قالوا عنه في توراتهم صراحة في سفر المزامير الثاني إن الله يعدّه ابنه الذي انبثق منه، وسيؤمن به كثير من الملحدين بسبب الخوارق التي يعملها، وسيؤمن له كثير من المسلمين خوفًا من بطشه وهو الحاكم المسيح الذي يحكم ثلاثة أرباع العالم.. وسيكفر به بعض المسلمين لأن محمدًا -عليه الصلاة والسلام- هو أكثر من حدّر منه وحدد أوصافه، وهؤلاء سيحاربونه تحت قيادة رجل من آل بيت رسول الله اسمه المهدي، ولن يقدر الدجال على

الاقتراب من المسجد الأقصى المبارك. ثم سيرحم الله هذا العالم من هذه العقيدة ويُنزل المسيح عيسى ويقتل الدجال، فيؤمن المسيحيون بأن ذاك الدجال لم يكن عيسى، ويؤمن به المسلمون، ويؤمن به اليهود عندما يرون نبوءة المسيح المنتظر قد انكسرت، وعندها تؤمن سائر الأرض بعيسى.

«من لا يُقدّر عملي خلال كل السنين الماضية لا يستحق الحياة».

نتهاى أنا وأنت فوق أمواج المحيط الأطنطلي، ناهبين إلى جزيرة لم يطأها بشر قبلنا، جزيرة الأعور، ففي عالم الحلم يمكننا أن نذهب إلى أي مكان، ها هي الجزيرة هناك، مجهولة للجميع، كأنها نقطة لا تُرى وسط المحيط الشاسع، كل من أرفأ عندها في التاريخ لم يقصدها، بل وجدها قدرًا، ولم يبلغها أحد إلا مرتين، وكلاهما حكى قصته، أحدهما الملاح التائه الفرعوني الذي حكى قصته في بردية شهيرة، والثاني رجل من صحابة محمد ﷺ يُدعى تميم الداري.

جزيرة صخرية لا يميزها شيء كما ترى، ولو رأيته وأنت تمر بسفينة لن تكثر لها. دخلنا أنا وأنت ننظر حولنا، لا تفزعك هذه الحيوانات الغريبة، فنحن في هذا العالم الروحي يمكننا أن نرى الجن، وتلك الحيوانات من حيوانات الجن، أحدها ذلك المشعر هناك الذي يبدو كالغوريلا لكنه يمشي مشيًا يبدو عاقلًا، ذاك الذي سماه أصحاب تميم الداري «الجساسة»، وهي تتحدث كالبشر، وللدجال قدرة على التحدث إلى حيوانات الجن وإظهارهم وتسخيرهم، وكان يُسخر جنس الجساسة في إبلاغه بأخبار أي شخص يحط على الجزيرة ليقطله على الفور، إلا إذا شاء أن يتركه لغرض في نفسه.

في وسط تلك الأرض الصخرية برز مبنى صغير أسود يبدو كأنه دير، هذا الرجل يحب الأديرة على الجزر، أنت عرفت قصته لما أمسك به سليمان عند جزيرة من جزر حنيش وحبسه في تابوت ورماه في البحر،

فهو عندها كان يقطن في جزر حنيش لوجودها بين اليمن ومصر والحبشة، وكان ساعتها يرتحل بين تلك البلدان كثيرًا طلبًا للعلم، وإن هذا الرجل يسعى إلى العلم بنهم عجيب منذ البداية، ولا يوجد علم ظهر في بني الإنسان إلا وهو بارع فيه.

أما الآن في زمن حُلْمنا هذا، بعد نحو ستمئة سنة بعد رفع المسيح، وبعد أن بذر الدجال بذور الشر في جميع الشعوب تقريبًا.. أصبح يقطن بجزيرة بعيدة في المحيط الأطلنطي، ويأتي له الجن والشياطين بكل الخبر الذي يريد. ومن بين جنابات حُلْمنا هبطنا أمام الدير الأسود، فتحنا بابه المزخرف بنقوش حمراء وسوداء فرأينا أرضية واسعة مرسوم عليها نجمة شيطان عملاقة باللون الأسود والأحمر، وجدران عالية أحدها عليه كلمة «الله» ملطخة بالدم، وآخر عليه تمثال مقلوب للمسيح والدم يسيل من رأسه، وكان الأعور واقفًا عند منصة خشبية قرب تمثال المسيح المقلوب منهمكًا في قراءة شيء ما، وكنا نراه من ظهره.

روحه اليوم مشتتة بالغضب، فنبي الأميين الذي اسمه محمد برز فجأة في وسط أرض بدوية ليس فيها شيء من الحضارة، وفي سنوات قليلة قارب أن يسيطر على جزيرة العرب فكريًا وعسكريًا، فنورٌ فيها كل ظلمة، وهدم فيها كل خرافة، وفضح فيها كل شيطان، لم تكن معه معجزات خوارق مثل شفاء الأعمى والأبرص أو إحياء الموتى، لم يشق البحر ويخرج الثعابين، فقط كان يكلم الناس بنور المنطق وقوة الفطرة. قرر ذلك المسخ الدجال أن ينزل بنفسه إلى محمد كما نزل لغيره من الأنبياء، ولكن جسده ارتجف فجأة من الرهبة، وارتجفت أجسادنا الروحية نحن أيضًا في هذا الحلم، فقد أتى صوت لاسع من الخلف.

- لن تقدر على محمد ولو شققت الأرض شقًا.

شد الأعور على قبضته والتفت غاضبًا ليرد على محدثه الذي يعرف صوته جيدًا، نظرنا إلى محدثه، مخيف حاد الملامح طويل الشعر، لم يأت قبله مثله ولن يأتي بعده مثله، ومن مشاهدتك ما سبق من القصص، أنت تعرف من هو لوسيفر، الجني القديم. قال لوسيفر بعيون هادئة:

- ما زلتُ أذكر كيف كنت أٌخير النُطف البشرية لأُخرجك من أكثرها
المُعية، حتى وجدت النطفة المطلوبة ذات يوم في نسل جينون،
وبطقس من طقوس النور، وهب زوج غافل امرأته الغافلة لي،
فوضعتُ فيها تلك النطفة البشرية التي انتقيتها، نطفتك أنت يا
ميخا.

قال ميخا والثورة ما زالت تشتعل في قلبه:

- لماذا تمنعني من محمّد؟

رفع الشيطان يديه فانتفض الأعور كأنما صدمه جبل، ووقع على
تمثال المسيح المعلق فأسقطه وسقط معه، قال الشيطان:

- تعلم أنني بنظرة واحدة أقدر أن أفعل بك ما أريد، فلم تبلغ العلم
الكافي.

كان الأعور ساقطاً يتألم ألماً حقيقياً ولا يشعر بما حوله، لكنه أحس
بشيء على يديه ورجليه، فلماً تبين وجد نفسه مقيداً بسلاسل من حديد،
ولوسيفر واقف معطياً له ظهره بلا اهتمام، قال الأعور بثورة:

- أي شيء ستفعل بي؟

قال لوسيفر دون أن ينظر إليه:

- غرورك سيفسد كل شيء، ستبقى هاهنا حتى آذن لك بالخروج،
وسيبقى الجن ينقلون لك الأخبار، ونفر مختارون من الإنس
سيعملون ما تريده في الأرض، يأترون بأمرك، فقد علمتك أن
اللحظة الوحيدة التي يمكن للعالم كله أن يسجد لك ويعبدك فيها
هي لحظة النزول في آخر الزمان.. على أنك الكيان المنتظر، ولن
يكون ذلك إلا بعد حين، فما بقي إلا الانتظار.

قال الأعور وعينه الخضراء تهتز غضباً:

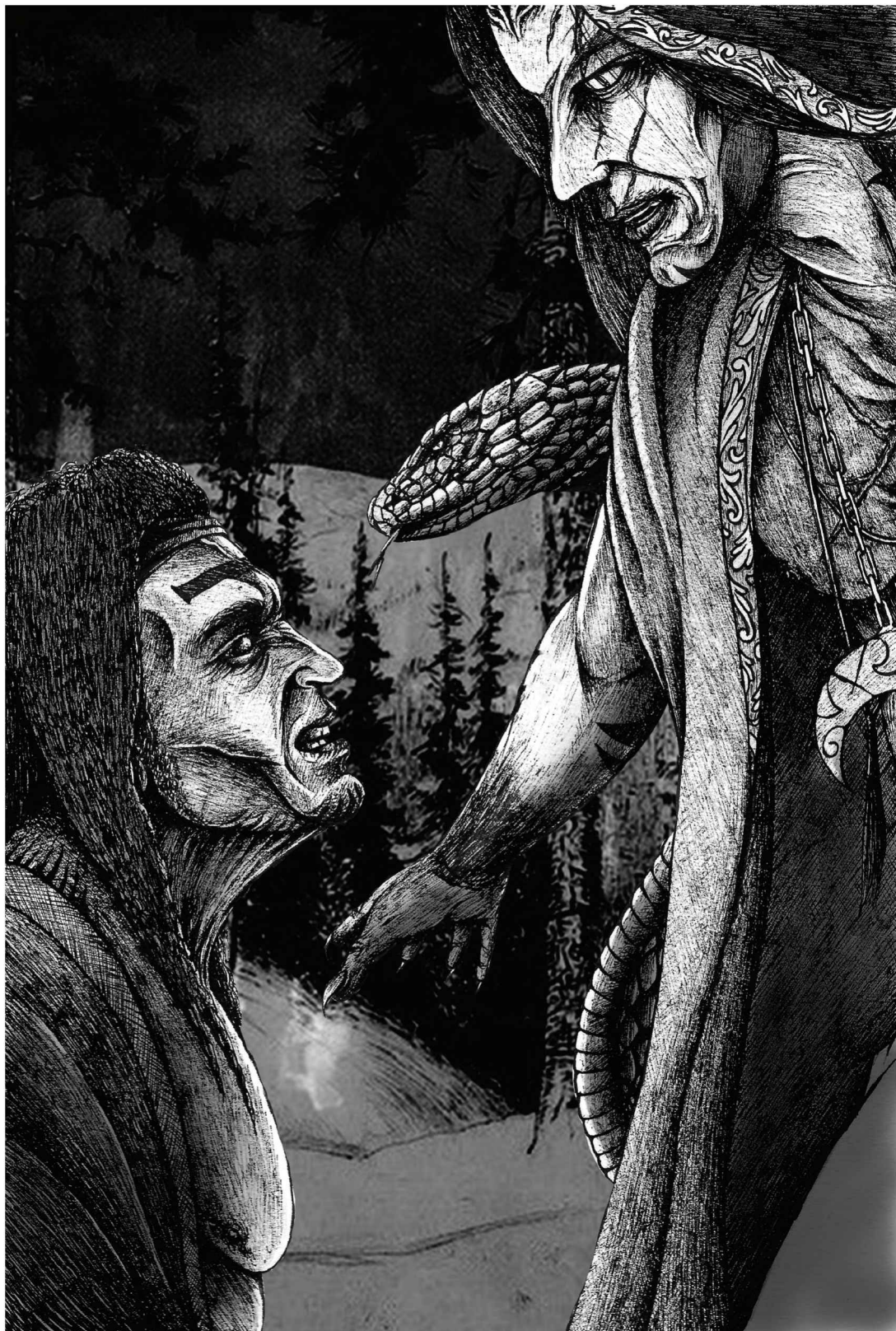
- ذرني أفسد قلوبهم كما أفسدت قلوب من قبلهم.

استدار الشيطان ونظر إلى الأعور وقال:

- إن نزلت وسط هؤلاء اليوم سيعلقونك على أعلى منئذنة مسجد من مساجدهم، هؤلاء يختلفون عن كل من واجهت، فابق كما أنت، وانتظر ما سافعله فيهم، فإذا تفرقوا وتغيرت قلوبهم وصاروا كغيرهم من الأمم، كان موعد خروجك لهم، ولتنزلن في كل قرية وتعمل فيها ما تشاء، ولن يقدر أحد أن يوقفك، فقوة فكرة المسيح المخلص إذا بدأت لن يقدر أن يوقفها إنس.. ولا جن.

***** تمت *****

والآن يا صاحب سري.. بعد أن تتبعنا بدء العلوم الخفية حتى منتهاها في أيدي المنظمات السرية، وتبعنا الأعور حتى منتهاه في تلك الجزيرة، وعلمنا أن هؤلاء ينتظرون هذا، بقي لي رسالة أخيرة معك وسفر أخير. في البداية دعني أكشف لك أمرًا، توجد كتب وألواح من نوع آخر أُخفيت عن العيون، ألواح التوراة اليهودية الأصلية التي تسلّمها موسى والأنجيل الأصلية المسيحية المكتوبة بأيدي الحواريين، فالمعروف أن أقدم نسخة إنجيل كاملة موجودة في الفاتيكان وهي تعود للقرن الرابع الميلادي، يعني بعد رفع عيسى بـ 400 سنة، وأقدم توراة وجدت متفرقة في كهوف قمران وتعود للقرن الثالث قبل الميلاد، يعني بعد وفاة موسى بأكثر من ألفي سنة. لكن توجد مخطوطات أصلية غير هذه، وتاريخها أقدم بكثير من هذه، وهي محفوظة ومخفية بعناية شديدة في الفاتيكان، لأن إظهارها سيؤدي إلى مشكلات كبيرة لكبار الكهنة والأخبار وسلطتهم الدينية التي يمكن أن يخسروها تمامًا لو أُعلنت هذه المخطوطات. واحد فقط في هذا العالم من خارج دائرة الأخبار والكهنة عرف موضعها بالفعل.. قبطان اشتهر بغرابة أطواره وعصفوره، وربما هو أعجب قبطان ركب البحر يومًا. وإن لهذا قصة. وهذا القبطان بالذات لا يجوز أن يُشاهد إلا على شاشة سينما، فدعني آخذك إلى سينما معينة،



لا يكون فيها إلا أنا وأنت.. وسيكون ثالثنا الشيطان. لدينا خمس أوراق
تاروت جميلة.

الورقة الأولى هي ورقة محاكم التفتيش، وعليها إنسان يعذبه الكهنة
المسيحيون.

الورقة الثانية هي ورقة القراصنة، وعليها قرصان مهيب يقف على
كتفه طائر.

الثالثة هي ورقة القرصانة، وعليها صورة قرصانة جميلة جدًا.

الرابعة هي ورقة الكنز، وعليها قرصان يستخرج كنزًا من مخبئه.

الخامسة والأخيرة هي ورقة الشيطان، وعليها شيطان ذو قرون
يحمل بعض المقتنيات الغريبة.

استرخِ الآن وتعال معي.